د. عايض القرني في أولى حلقات مكاشفات (١-٣):

لا بد من تغيير المناهج وكل المشكلة في هذه القوالب التي تدرس، وأرى أن تقوم هيئة واعية راشدة بمراجعة أساليب المقررات.

- تأثرت بشخصية علاّمة العصر الشيخ عبد العزيز بن باز، ولم أشاهد مثله في صبره وحلمه ونصحه.
- لمّا ذهبت إلى الغرب وجدت أن ثقافتهم وحضارتهم تقومان على التخصص.
- القناعات تتغير بثقافة الإنسان واطلاعه، والإنسان كل يوم يزداد خبرة وتجربة وعلماً.

بين يدي (مكاشفات)

عندما فكرت باستضافة الداعية الشهير د. عايض القرني في صفحة (مكاشفات) انبعثت ذكريات عمرها عقد من السنوات ونيف، وأطلت صورة لشاب نحيل وقد هز المنبر، وهدر كبركان متفجر بخطب عصماء خلدت مع اسمه كأحد المعالم لتلك الفترة التي صبغت حياتنا الثقافية والاجتماعية. وأتذكر كيف كنا نتسابق إبان ذلك الزمن المترع بالحب والإيمان - نحن بعض شباب الجامعة وقتذاك - إلى محاضرات ومواعظ أبي عبد الله الذي كان يتفنن في حقنها بأبيات مجنحة بذائقة شعرية راقية في اختيارها جزاه الله خيراً..

ارتسمت كل الصور وأنا أدلف إلى باحة منزله بالرياض لأجد ضيف مكاشفات أمامي، وتراني مشدوها وقد ألفيتني أمام أربعيني اخترمته السنون والأحداث، تاركة

نشر اللقاء يوم الإثنين ٢٧ربيع الآخر١٤٢٣هـ في صحيفة "المدينة" ملحق "الرسالة".

بصماتها بعمد على قسمات وجهه، معلنة أن الأيام لا يقتصر تغييرها على المواقف والفكر فقط..

بكل البساطة والتلقائية، وبوجه مبتسم دوماً تلقاني وقد أمطرني بعبارات الترحيب والتعليقات الطريفة التي شُهر بها ويعرفها لداته عنه، وأحاطني بطوفان من الكرم الجنوبي الأصيل الذي يسربل المنطقة التي ينتمي..

بدأت معه أسئلة (مكاشفات) وقد خجلت من طرح بعضها على داعية بمثل نقائه وطيبته، وتفاعل أبو عبد الله معها، وأجاب بكل الصراحة والوضوح التي جعلتني أكبره وأكبر فيه الروح التي استقبل بها قسوة معارضيه، ووجدتني أضحك ملء فمي وأنا أرى أبا عبدالله لم يستطع الانفكاك عن تعليقاته اللاذعة الطريفة وهو يواجه اتهامات منتقديه هؤلاء..

ولا أدري حقيقة سر هذا الهجوم من بعض "منتكسي الصحوة "على داعية بحجمه وتأريخه، فنرى بعضهم في مقال أخير يتهكم بصورة محزنة على كتابه الذي بيع منه أكثر من ١٥٠ ألف نسخة، وقد ملأ مقاله بتقعرات لفظية وفذلكات لغوية جعلتنا نرثي لحاله وهو يحاول جهده حجب الشمس وقد غص - نسأل الله العافية - بما يغص به أمثاله دوماً عندما تتفجر دواخلهم بما يحملون. ولا نقول إلا بأن الزبد سيذهب يا أحبة وسيتجاوزكم الزمن ويلفظكم، والتأريخ مليء بعبر أمثالكم.

نبدأ معكم في أولى حلقات (مكاشفات) داعين معارضيه ومحبيه في آن إكرامنا بكل الموضوعية بمداخلاتهم..

❁ **دعني من البداية أفجؤك د. عايض وأتهمك بأنك لا تنفك توشّي حديثك بأبيات ومُلح ونوادر فأرجو إعفائي وقرائي منها مع تلك الاستطرادات الطنطاوية خاصتك، بسبب طول المكاشفة. وأبدأ مباشرة وأسأل: عادة ما تكون**

البدايات وظروف التنشئة مفتاحاً أولياً لبوابات شخصية الإنسان في مراحله اللاحقة. حدثنا عن ذلك وعن نشأتك والمناخات الأسرية التي صاحبتها، والتكوين الاجتماعي الذي طبع سيرورتك الأكاديمية والدعوية..

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في البداية أرحب بك يا أبا أسامة في منزلي، وأشكرك على إبداعك وتجديدك لعالم الحوار، وأسأل الله لي ولك التوفيق.

أنا من قبيلة (بلقرن)؛ وهي قبيلة أزدية توجد في منتصف الطريق ما بين أبها والطائف، وهناك جزءٌ منها في تهامة والسراة، وجزء في البادية، وأنا من جزء السراة. ولدت في بيت محافظ في عام ١٣٧٩هـ. وعندي بعض الأبيات عن مرحلة الطفولة ولكنك منعتني من ذكرها (ضاحكاً)!

❀ **لا بأس من ذكرها مختصرة ما دامت عن مرحلة الطفولة التي يستعذب الإنسان الغوص في مساربها.**

- أقول فيها:

في أرض بلقرن عند المنحنى داري ... بها ولدت وقد قضيت أوطاري

لا أبتغي غيرها أرضاً ولو سفرت ... في الحسن قرطبة أوربع سنجار

ثم درست الابتدائية في مدرسة آل سليمان ببلقرن، ثم واصلت المتوسطة في معهد الرياض العلمي.

❀ **أين كانت هذه الفترة د. عايض؟**

- في معهد الرياض، ومن ثم معهد أبها العلمي حيث واصلت الدراسة هناك، وتلقيت العلم بالمعهد على أيدي بعض المشايخ ومنهم الشيخ عبيد الله الأفغاني الذي حفظت على يديه القرآن الكريم وجودته، وكان ذلك في السنة الأولى

الثانوية وحتى السنة الثالثة، ثم واصلت الدراسة في كلية أصول الدين في أبها، ثم الماجستير بالرياض.

❁ **ومَنْ الأساتذة الذين ظلت أسماؤهم عالقة في ذاكرتك؟**

- الشيخ إبراهيم سير؛ وهو داعية عالم بالعصر وبعيد النظرة، والشيخ يحيى معافا درَّسني أصول الفقه، وهو عالم كبير توفي رحمه الله، والشيخ عبيدالله الأفغاني عالم بالقراءات؛ وقبلهم في معهد الرياض الشيخ ابن منيف والدكتور محمد الفاضل، والدكتور إبراهيم الجوير، والشيخ المحيذيف، وأبا عود، والنخيلان، والفنتوخ، وغيرهم أثابهم الله وتولاهم.

❁ **الدكتور محمد الفاضل والدكتور إبراهيم الجوير درّساك؟**

- نعم، الدكتور محمد الفاضل درّسني النحو وهو ضليع فيه، كما أنه حسن الخلق، جم التواضع، كريم السجايا، ولا زالت علاقتي به قوية، والدكتور الجوير درّسني الأدب واستفدت منه طريقة الإلقاء وحسن الأسلوب.

❁ **والله دكتور فضحت أستاذيك، وكشفت لنا عن أعمار حقيقية لا تكاد تبين للجوير والفاضل، ولكن دعنا نعد إلى مرحلة الابتدائية والمتوسطة. هل ثمة أسماء أثَّرت آنذاك على توجهك المحافظ الذي ذكرت؟**

- أما الابتدائية فقد كانت دراستنا فيها عادية، وأتذكر أستاذاً كريماً كان مديراً للمدرسة آنذاك، وهو الأستاذ محمد الغامدي، الذي أسرنا بلطف توجيهه وحسن تربيته، وبالمناسبة فقد كنا نخاف من الأستاذ خوفاً عظيماً حتى إننا كنا نولِّي هرباً عندما يدخل الأستاذ إلى القرية.

❁ **في أي مرحلة إذن بدأ توجهك الديني والمحافظ؟**

- بيتنا - والحمد لله - بيت دين، وكان العلم في البيت من عهد الأجداد؛ فقد كان جدي عائض بن مجدوع وأخوه فايز بن مجدوع وآباؤهم وأجدادهم من أهل

العلم والفتيا على المذهب الشافعي قبل عهد الدولة السعودية، وقد بقيت لهم كتب ومخطوطات إلى عهدٍ قريب، وقد نشأنا على التوجيه الصارم الذي لا يقبل الحوار والمناقشة... بل الجدية في الدين، والتمسك بالطاعة، والمحافظة على الصلاة، كشأن قبائل المنطقة.

❁ **هذا يقودني إلى سؤال استخباراتي يتردد في أروقة السي آي إيه (CIA) والاستخبارات الغربية: هل تنسحب هذه البيئة التي ذكرت آنفاً على جميع المنطقة الجنوبية؟**

- أتصور أن هذا هو السائد؛ لأن المنطقة محافظة وهي منطقة قبائل، وفي بعض البيوت هناك شيء من العلم والنور وفي بعضها الآخر جهل، ولكن الناس يجمعون على قضايا مشتركة كالحجاب والالتزام بالدين وأوامره، إلى درجة أنهم في بعض الأحيان يجعلون المندوب واجباً، والعادات عبادات بلا مهادنة ولا ملاينة.

❁ **إلى أي الاتجاهات كانت تقودك بوصلة القراءة في فترة المتوسطة؟**

- أكثر قراءاتي في ذلك الوقت كانت في الأدب، وكنت أظن أن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الناس ليقرؤوا شعراً وأدباً وقصصاً، فلما انتقلت إلى أبها قال لي الشيخ عبيد الله: "مالك مقبل على الشعر وديوان أبي تمام والمتنبي وجرير؟! انظر إلى البخاري، فنظرت إلى صحيح البخاري فاستهواني وبدأت بعدها أُركِّز على الحديث. المقصود هو أن التركيز خلال تلك السنوات كان على الأدب شعراً ونثراً، وقد جمعت حينها جل دواوين الشعراء، وحفظت عشرات القصائد. كان ذلك في عام ١٤٠٣هـ وما قبله بقليل وما بعده.

❁ **أفهم من إجابتك أن دراستك للمرحلة الثانوية كانت شرعية؟**

- نعم، ثانوية المعهد العلمي، وكنا ندرس مواد الدين بتركيز ونهتم بالحفظ على يد أساتذة متخصصين ومجيدين جزاهم الله خيراً.

❁ **مَنْ هي الشخصية التي أسرتك وتنمذجت أمام فتى جموح العاطفة نهم القراءة؟ ولا يخفى على مثلك أقوال علماء النفس في أن هذه المرحلة التي نتحدث حولها تتميز بتعلق الشاب بالمثاليات والقدوة؟**

- خلال فترة الثانوية في أبها كان هناك نضجٌ أكثر، لكنني تأثرت في جانب الدعوة والانطلاق بالشيخ إبراهيم سير؛ فقد كان له أثر في ذلك، وأتذكر أنه في بداية التحاقي بالمعهد العلمي بأبها كتب كلمة وأعطاني إياها لأقرأها على الطلاب ولا زلت أحفظها حتى الآن، ثم انطلق بي في المخيمات والمراكز الصيفية لإلقاء الخطب، وقد تأثرت في قراءة القرآن بالشيخ عبيد الله الأفغاني، وسمته في العلم والاهتمام بالمتون، وكذلك بالشيخ يحيى معافا، كما تأثرت بالشيخ سعيد بن مسفر في طرحه للمواعظ العامة وتبسيطه للعبارة، وهو أكبر مني بكثير!، ولكن استفادتي العظمى - بصراحة - كانت من الكتب ومن أئمة الإسلام وأعلام الملة.

❁ **وهل استمرت قراءاتك في تلك الفترة للأدب والشعر؟**

- عندما انتقلت إلى أبها انتقلت إلى عالم آخر هو عالم الحديث والمرويات، وأذكر أنني في السنة الأولى ثانوي اشتريت كتاب (فتح الباري)، ثم قرأت في التفسير والفقه والأصول والمصطلح والتاريخ، لكن لا زال فن الأدب وفن الحديث يغلبان عليَّ، فلي ميل شديد إلى علم السنَّة وعلم البيان بأنواعه، وجل حفظي بعد القرآن في متون الحديث والأدب شعراً ونثراً.

❁ **لنختتم أبا عبد الله هذه المرحلة من مسيرتك بخلاصة وفائدة - كما في أدبياتكم - ترى أن التنويه إليها مهم؟**

- لدي ملاحظة وقد وافقني عليها كثيرٌ من الناس، وهي أننا درسنا في مرحلة المتوسط والثانوي حوالى (١٧) مادة، منها الجبر والهندسة والعلوم بأقسامها

والرياضيات بأنواعها ومواد الدين ومواد العربي، فضعفنا في مواد الدين والعربي بسبب تلك المواد التي لم نستفد منها شيئاً، وأقول: لماذا هذا الحشو وما الفائدة من هذه الطريقة؟! ولماذا الإثقال على ذهن الطالب وهو طفل؟ تصور أننا درسنا مادة (الإنجليزي) لمدة ست سنوات وخرجنا لا نعرف كيف نكتب أسماءنا!، وتصور أننا درسنا في هذا السن الجبر والهندسة والفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات بحجة التوسع في هذه العلوم، مع العلم أن كلاً منها يحتاج إلى سنوات، ثم نُطالب بأن نحفظ الفقه جيداً بعد أن نحفظ القرآن والحديث، فأُرهقنا إرهاقاً عظيماً، وتصور- أيضاً- أنه قُرِّر علينا (شرح ابن عقيل) في النحو والذي تم تأليفه في القرون المتقدمة بأسلوب صعب لا يناسب تلك المرحلة ولا ذاك السن.

فلو أن القائمين على أمر المناهج اكتفوا ببعض مواد التخصص، وحصروها في أربع أو خمس مواد، وقربوها لنا بلغة العصر، وأعفونا من تلك المواد التي تحتاج إلى جامعات وتخصص لكان ذلك أفضل من وجهة نظري، وكنت أظن أنني الوحيد الذي أحمل هذه الرؤية حتى وجدت العديد من الأساتذة الذين يشاركونني فيها ويشكون بمرارة، ولما ذهبت إلى الغرب وجدت أن ثقافتهم وحضارتهم تقومان على التخصص؛ إذ يأخذ الواحد منهم مادة فيقتلها دراسة وبحثاً وتخصصاً فيبدع فيها وينتج، ومن هنا كان الاختراع والابتكار والإبداع، مع العلم أن ديننا هو دين العلم والتقدم والتجديد، لكن المشكلة في الأساليب والطرق والقوالب التي وضعها الأساتذة والمربون، ولا يزال الوضع على تلك الحال في الغالب من إثقال، وصعوبة في العبارة، وإرهاق للطالب، وإنني أتذكر حالنا يوم كنا ندرس مواد الدين كلها والعربية جميعها والرياضيات والثقافة والاجتماع والتربية والأدب والإنجليزي وغيرها ونحن أطفال!، ولا زلت في عجب من هذا الصنيع الذي أثقل كاهل الجيل، مع نفع محدود لا يكاد يذكر.

إشكالية تغيير المناهج

❁ **د. عايض أنت تطرح معضلة كبيرة نعيش الآن في أتون أزمتها. أنت الآن تطالب بتغيير المناهج، واستشهدت بالغرب وما رأيته فيه. دعني أذكرك بأن القضية أثيرت قبل ستة أشهر، بمجرد طرحها ثار أنصاركم في التيار الديني احتجاجاً واستنكاراً على مجرد الطرح فقط. وها أنت الآن رمز من رموزهم تجترّ الفكرة مرة أخرى وتطرحها بمفاجأة حقيقية لنا، كما لو أنك تترصد إدهاشنا..**

- أقول إن دعوتي هذه- ومعي الكثير من الفضلاء- تختلف عن الدعوات التي تطالب بتغيير الثوابت والمسلمات، أنا أطالب بتغيير القوالب والشكليات والتخفيف من المواد والتشذيب والتهذيب. ولا أطالب بتغيير مواد الدين ورسالتنا التي بُعثنا من أجلها وعشنا عليها، بل أطالب بتغيير الأنماط؛ لأنه لا يجوز أن نبقى على الأنماط القديمة، ما فائدة أن نُدرِّس أبناءنا في المتوسط والثانوي بعض مصطلحات الهندسة والرياضيات؟! حتى جامعاتنا إذا خرَّجت مهندسين وعلماء في الجبر فإنهم لا يجدون حقولاً يعملون فيها إلا بصعوبة بالغة؛ لذلك لا بد من تغيير المناهج، ودعوتي- كما أسلفت - تختلف عما سواها ولا ترتبط بدعوة من يريدون العبث بالثوابت والمسلَّمات ورفض الماضي تحت اسم التغيير، بل أرى أن تقوم هيئة واعية راشدة بمراجعة أساليب المقررات، والسعي في تيسيرها، وحذف بعض المواد التي لا تناسب سن الطالب وفهمه، عدا مواد الدين والعربية، فإنها لازمة لكل مرحلة، مع مراعاة الحال والقدر المناسب لكل مرحلة.

❁ **أجزم لك بأن أحداً من المسؤولين أو أولئك الغيورين لم يفكر في المقصد الآخر الذي ذكرت - على افتراض حسن نية مني - فهم يطالبون بمثل ما تطالب به من التشذيب وتغيير القوالب، ألست معي أبا عبد الله بأن عليكم مسؤولية**

كمشايخ ورموز لهذا التيار أن تعملوا على قضية التوعية لمريديكم وأنصاركم. وتقوموا بمساعدة أولي الأمر والمسؤولين على هذا الأمر الملحّ في توجهه الإيجابي؟

- عموماً لا زلت على رأيي، وأذكر لك مثالاً بنقائض جرير والفرزدق فهي تُدرَّس للطلاب بما فيها من سباب وشتائم، وكنا نحفظها وندرسها في معهد إسلامي محافظ، وكذلك قصائد الغزل.

فلماذا لا نربي في أبنائنا أدب الفضيلة والمُثُل العليا؟ أما أن ندرس داحس والغبراء وتربية الثارات والأحقاد والسب والشتم فلا أظنك توافقني، وقد كتبت لبعض المسؤولين ورقة من ثلاث صفحات، وكنت أدرس آنذاك في كلية أصول الدين، وذكرت له سلبيات هذه المواد وما تسبب من إهمال جوانب عظيمة مثل: عدم التفقه في نصوص الوحي كتاباً وسنة، وضعف التركيز، فمناهجنا في الغالب تغلّب الكم على الكيف، والتوسع والانتشار على حساب الكثافة والتركيز، فيتخرج الطالب وعنده نتف من العلوم وأجزاء متفرقة من الفنون دون أن يتقن فناً واحداً في الغالب، ولا عبرة بالنادر.

مرحلة الجامعة

❁ **فلننتقل إلى المرحلة الجامعية التي عادة ما توصف بكونها مرحلة النضج الفكري والنزوع المعرفي. في أي الجامعات أكمل د. عايض القرني تعليمه؟ وما القراءات التي انقاد إليها في ذلك المنعطف الأكاديمي المهم؟**

- في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين يوم كان فرع أبها يتبع جامعة الإمام في عام ١٤٠٠ هـ دخلت كلية أصول الدين. واستمررت في هذه المرحلة على نفس القراءات التي ذكرت لك، لكنني طورتها قليلاً بحفظ

المتون، وأكملت حفظي للقرآن الكريم في كلية أصول الدين، وأكثرت من التركيز على الصحيحين؛ لأني ملت إلى الحديث كثيراً، وتابعت ما كُتب في العصر؛ لأنني كنت نهماً ومحباً للقراءة، فأقبلت عليها برغبة شديدة، والفترة الذهبية في القراءة عندي كانت فترة الكلية، حتى إنني أذكر عندما كنت أذهب إلى أهلي في فترة الصيف التي كانت تمتد لثلاثة أو أربعة أشهر، وما كنت أخرج من البيت إلا للصلاة، فكان النهار كله والليل أغلبه للقراءة والمطالعة، والآن عندما أذكر تلك الفترة أقول ليتها تعود!

❁ **استشففت من إجاباتك السابقة بأن معظم قراءاتك أو كلها شرعية، ولم أرك تشر من قريب أو بعيد إلى المفكرين العرب .. العقاد أو طه حسين أو محمود شاكر على الأقل الأقرب إلى منهجكم وغيرهم من الرموز المعاصرة الذين كانوا ملء المجالس الثقافية في الفترة التي نتحدث عنها. بماذا تفسر ذلك؟**

- أنا قصدي الكتابات التي ركَّزت عليها، أما المعاصرون فقد قرأت والحمد لله غالب كتبهم؛ قرأت كتب سيد قطب ومحمد قطب وأبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي.

أما في الأدب فقد تأثرت بأديبين هما أحمد حسن الزيات وعلي الطنطاوي، وملت إلى أسلوبهما، ولي قراءات في كتب طه حسين، وكذلك المنفلوطي وغيرهم من الأدباء، ولا أذكر الآن جيلاً معاصراً وله مكتبة إلا وقرأت في كتبه بنسب متفاوتة.

❁ **من هذه القراءات التي تحدثت عنها وأولئك الأعلام الذين ذكرت. من منهم بزغ وتألق أمامك وأثّر فيك بشكل مباشر في تلك المرحلة من الجامعة، سواء أكانت شخصية شرعية أم نجماً في سماء الثقافة العربية؟**

- أذكر أن هناك شخصية شدتني إليها من خارج الجامعة؛ وهي شخصية الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز-رحمه الله -، فقد تأثرت بعلمه وخلقه وتواضعه ورفقه، ولم أشاهد مثله في صبره وكرمه وحلمه ونصحه وحبه للخير غفر الله له.

أما في عالم الشعر فأنا معجب بشعر عمر أبو ريشة، وقد سمعت له مرة قصيدة في شريط كاسيت ألقاها في مكة فحفظتها، كذلك فإنني أحفظ قصائد بعض الشعراء الآخرين الذين أتحفظ على شعرهم بشكلٍ عام، كالبردوني والجواهري.

ومن الشخصيات التي أعجبتني من خلال تعاملي معها معالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي؛ الذي أعجبني فيه بُعد النظر والرفق، فلم أره يجرح أحداً على الرغم مما عرف عنه من الحزم، وكانت صلتي قوية بالشيخ الجليل والعالم الرباني محمد الصالح بن عثيمين، فقد زرته كثيراً وحضرت له دروساً ومحاضرات وقرأت جل كتبه.

❁ **لقد فتحت لنا باب المناهج عبر إجابتك الأخيرة في المرحلة الثانوية، وهذا يحفزني لأن أطمع بغنيمة صحفية أخرى تختتم بها الحديث عن المرحلة الجامعية..**

- أقول لطلبة العلم اغتنموا هذه الفرصة السانحة في القراءة فإنكم سوف تبكون عليها! كما قال الأول:

رب يومٍ بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه!

- (ضاحكاً) لقد هيبتني من الاستشهاد-!

وأقول - أيضاً-: إن علينا في الجامعة أن نهتم بوحدة الكلمة بين الطلاب وتربية الخلق الفاضل واللين في العبارات والرفق في الكلمات، وليس التركيز

على العلم مع إهمال العمل؛ فالمقصود بالعلم أن نكون خياراً بررة مصلحين ناجحين في حياتنا ناجين في آخرتنا.

الخطابة والشعر

❁ **اشتهر د. عايض في فترة الجامعة بالذات بتجويد الخطابة وقرض الشعر. هل لذلك قصة أم أن الأمر لا يعدو كونه مجرد موهبة نجدها مكررة لدى آخرين من مجايليك وأقرانك؟**

- لي قصة مع الخطابة وقصة مع الشعر، أما قصة الخطابة فقد كنت في معهد الرياض في الثانية المتوسطة ودعيت إلى مسجدٍ في الرياض وطلب مني أن ألقي كلمة، حيث كنت أشارك في الأندية الأدبية التي في المعهد، فقمت أمام المصلين وأردت أن أتحدث في موضوع وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت الموضوع في شريط لواعظ من اليمن، ولرهبة الموقف خلطت بين الأسماء فجعلت عكاشة مكان معاوية وبلالاً مكان عمار! فلما انتهيت حمدت الله على السلامة والبقاء على قيد الحياة بعد الوجل والاضطراب!!.

وأما قصتي مع الشعر فقد طلب مني أحد المشايخ في المعهد وهو الشيخ عبد العزيز الفنتوخ - وكان يُدرِّس في المعهد - أن أنظم قصيدة في استقبال معهد علمي سيزورنا، فكتبت قصيدة رحبت فيها بالطلاب، وذكرت الإسلام وأثنيت عليه، وذكرت أخلاق المسلم. كل ذلك في ثلاثين بيتاً!؛ فصار لكل بيت قضية، وأصبحت القصيدة كالقاموس، وصرت فيما بعد أعجب من هذه القصيدة، ولا زلت أحفظها حتى الآن.

❁ **وكيف تكونت ملكة الخطابة لديك دكتور؟**

- لقد انطلقت من الجامعة في عام ١٤٠٦هـ وكانت أول محاضرة لي بعنوان

"احفظ الله يحفظك" في مسجد أبها، ولكنها لم تأت إلا بعد عدة كلماتٍ في القرى؛ فقد بدأت أرتجل الكلمات في القرية؛ لأن جل المستمعين من العوام، فصرت عندهم مثل سحبان وائل!، وكنت أفتي في المجالس كأنني ابن تيمية!؛ لأن المجتمع كما تعلم بسيط، وكانت فرصة لي لتعلم الخطابة والتعود على الإلقاء.

❁ **لنكمل مسيرة التعليم. كيف واصلت دراستك بعد مرحلة البكالوريوس؟**

- انتقلت إلى الرياض لدراسة السنة المنهجية وهي سنة ندرسها قبل الماجستير عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ، وكانت فترة خصبة لطلب العلم، وقد درَّسنا في السنة التمهيدية العالم الشهير عبد الفتاح أبو غدة، وكذلك الدكتور أحمد معبد، والدكتور محمد أديب الصالح وغيرهم من الفضلاء والمشايخ، وكان من زملائي في تلك الفترة الشيخ سلمان العودة، والدكتور عبدالوهاب الطريري، والدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، والدكتور حمد الشتوي وغيرهم، وسكن معي الدكتور محمد الحازمي والدكتور عبدالله القرني. وكانت رسالة الماجستير في الحديث النبوي وعنوانها (البدعة وأثرها في الدراية والرواية) وأشرف عليها فضيلة الدكتور مسفر الدميني، وكانت في عام ١٤٠٨هـ.

شهادة الدكتوراة القضية

❁ **قبل شهرين طالعتنا الصحف بخبر حصولكم على شهادة الدكتوراة، فيم كانت الدراسة؟**

- في الحديث النبوي، تحقيق ودراسة كتاب: (المفهم لما أشكل من صحيح مسلم) للقرطبي.

وأشرف عليها فضيلة الدكتور مروان شاهين وقد سافر؛ لأن المدة طالت حيث تأخرت المناقشة لأكثر من ثماني سنوات.

❁ **ثماني سنوات!! هنا أسألك يا دكتور، عن سبب هذه المدة الطويلة. أثمة مشكلات؟**

- حدثت بعض الإجراءات التي صادفت عام الرمادة في حياتي، فتوقفت وتوقفت معي الرسالة، وفي الأخير عادت الأمور ولله الحمد وعادت معي الرسالة فناقشتها بعد ثماني سنوات، وقد تغير المناقشون ومنهم من لقي ربه، وقد شُكِّلت اللجنة من جديد، وكان المشرف فضيلة الدكتور علي الزبن عميد الدراسات العليا في الجامعة، والمناقشان هما: الدكتور إبراهيم الصبيحي والدكتور عبد الرحيم القشقري.

❁ **عندما نال صديقك الأثير عبد الرحمن العشماوي درجة الدكتوراة كتب قصيدة شفيفة جاس عبر أبياتها في مشاعره الإنسانية التي وقف يتأمل في أحوالها قبل الدكتوراة وبعدها. السؤال: ماذا أضافت لك الدكتوراة؟ وما المشاعر التي انتابتك ودغدغت مكامن اللاوعي فيك حيالها؟**

- أما في نفسي فما تغير شيء وكذلك في مجال العلم؛ لأني أعلم أن الإنسان بتحصيله وحفظه وفهمه وتأثيره، والشيخ ابن باز لم يحمل شهادة، والنجوم البارزون في العالم الإسلامي لم يكونوا أهل دكتوراة، لكن وبصراحة رأيت لها هيبة في الجانب الأكاديمي وفي بعض الأوساط، وهي لقب علمي محترم موقر إذا صاحب ذلك نفع وصدق وعمل مبرور وسعي مشكور.

❁ **المفارقة العجيبة في حكاية الدكتوراة هذه، ما قرأناه كإعلانات باذخة في الصحف وبالألوان أيضاً تهنئك بحصولك على الشهادة، وكانت المبالغة الفجة حينما كتب أحدهم إن الدكتوراة شرُفت بك يا شيخ عايض، ولكأنك أول من**

نالها أو آخر من سينالها. بودي سماع رأيك في هذه "الكاريزما" التي يحاول مريدوك صنعها لك؟

- صدقني أنني لم أطلب من أحد أو أتصل به ليكتب لي تهنئة، ولكن لا أستطيع أن أحجر على أحد، وقد يفاجئك أحدهم يوماً بقصيدة مدح أو قصيدة ذم، فلست وكيلاً على ألسنة الناس وأقلامهم، هذا أولاً، ثم هل تريدني أن أقول له في اليوم التالي إنك أخطأت فأنا الذي تشرفت بها؟! ولكني لا أملك لهؤلاء الأحباب إلا أن أدعو لهم وأشكرهم على مشاعرهم ومشاطرتهم وحسن ظنهم.

❁ **أثرت لنا هنا دكتور قضية التربية في محاضنكم الدعوية التي أفرزت لنا تلامذة ومريدين أحاطوكم - أنت وبقية رموز الصحوة الحركية - بهالة التقديس و"الكاريزما" التي ذكرت آنفا. ألست معي دكتور أن ثمة خللاً في المسألة؟**

- سبق وأن قلت في قناة (الجزيرة) عندما سألني أحدهم: "ماذا تقول لأتباعك الذين يسرفون في مدحك؟ " فقلت: إنني لست نبياً معصوماً، بل أنا داعية كغيري من آلاف الدعاة، ونحن لا نربي طلابنا على التقديس والتبجيل، بل وليعلم الإخوان أن الإنسان يكره أن يُقبَّل رأسه وأن يُثنى عليه، وقد منعت ذلك في مناسبات، ولكننا لا نستطيع أن ننسب كل اجتهاد من تلميذ إلى شيخه وأساتذته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم أتى بعض صحابته بما يخالف سنته اجتهاداً منهم، فهل تنسب إليه صلى الله عليه وسلم - معاذ الله -، فأرجو ألا تُنسب اجتهادات التلاميذ إلى المدرسة التي ينتمون إليها، والتي في جملتها التعقُّل والرُشد والحمد لله، ولا يمنع هذا أن تكون عندنا بعض الثغرات والأخطاء فنحن بشر، غير أنا نحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونريد الخير، ونبحث عن المصلحة، ونحبذ الفضيلة، وننادي بالوسطية، ونجتهد ونسدد ونقارب، لكننا - من قبل ومن بعد- لسنا معصومين عن الخطأ.

ذكريات في أبها

❁ **نعود إلى أبها، وأدعوك لسرد نتف من ذكريات حفرت في الذاكرة تحملها لجامع أبي بكر الصديق، وهل من رسالة إلى أحبتك هناك ومن وقفوا يوماً ما بقلوبهم ومشاعرهم مع إمام ذياك المسجد، وأتجاوز عمداً تفاصيل تلك المرحلة تاركاً ذلك للتأريخ..**

- عموماً لي ذكريات خالدة لا تُنسى محفورة في ذاكرتي مغروسة في قلبي عن ذلك الجامع العظيم؛ لأنني بدأت رسالتي المسموعة والمرئية من ذاك الجامع، ولن أنسى الحضور ولا الأخوة، ولكنني أُبشِّرك بأن التواصل مستمر بيني وبينهم، وأنا أزورهم في الصيف، وبيننا لقاءات، وأقول:

كم منزلٍ في الأرض يعشقه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل!

وأقول إنه ليس هناك بُعدٌ أمام وسائل الاتصالات ووسائط نقل المعلومة. ثم إن هناك إخوة لي ومشايخ فضلاء موجودون والحمد لله. وأما رسالتي فهي رسالة للجميع وبالخصوص للإخوة في أبها، فأرسل لهم السلام الجزيل، والشكر العاطر والعرفان، فقد رأيت منهم الحب والإخاء والمشاعر الفياضة، بل لو استطعت لأطلعتك على ملف القصائد سواء ما هو مبالغ فيه، أو ما هو مبلل بالدموع، وقبل أيام بعد محاضرة بجامع الملك خالد بالرياض وأنا أسلم على الناس وأعانقهم تقدم إلي شيخ كبير طاعن في السن قادم من أبها أبيض الرأس واللحية مع أبنائه، فعانقني ثم احتضنني ووضع رأسه ولحيته على صدري وضمني وبكى حتى سمع نشيجه على مشهد من الناس وقد تأثر الحضور بهذا، ونقل لي سلام أهل أبها. وأهل تلك الديار لهم في قلبي سجل حافل من المحبة والوفاء، مع العلم أنني بفضل من الله أجد الحب والتقدير من كافة المناطق والمدن، وأبادلهم حباً بحب وداً بود.